الواعظ

العزيز العليم وتدبير الملك الحكيم وانشدني ابو بكر محمد بن سابق الواعظ
الصقلي رحمه الله بالشام وكم قوي قوي في تقلبه مهذب الرأي الرزق منحرف
وكم ضعيف ضعيف في تقلبه كانه من خليج البحر يغترف هذا دليل على ان الاله
له في الخلق سر خفي ليس ينكشف فان قلت هل ندخل البادية بلا زاد فاعلم
ان كان لك قوة القلب بالله والثقة البالغة بوعد الله فادخل والا فكن
كالعوام بعلايقهم ولقد سمعت الامام ابا المعالي رحمه الله يقول ان من جرى
مع الله تع على عادة الناس جرى الله تع معه على ما جرى عادة الناس في كفاية
المؤنة وهذا الكلام حسن جدا وفيه فوايد جمة لمن تاملها فان قلت
اليس الله تع يقول وتزودوا فان خير الزاد التقوى فاعلم ان فيه قولين
احدهما انه زاد الاخرة فلذلك قال تع خير الزاد التقوى ولم تقل حطام الدنيا
واسبابها والثاني انه كان قوم لا ياخذون زادا في طريق الحج لانفسهم اتكالا على الناس
ويسألون ويلحون ويؤذون الناس فامروا بالزاد امرا تنبيه على ان
اخذ الزاد منك خير من اخذ مال الناس والاتكال عليهم وكذلك نقول
فان قلت فالمتوكل هل يحمل الزاد معه في الاسفار فاعلم انه ربما يحمل ولا يعلق
القلب به بانه لا محالة رزقه وفيه قوامه انما يعلق القلب بالله تع ويتوكل عليه
ويقول ان الرزق مقسوم مفروغ عنه والله تع ان شا اقام بنيتي بهذا او بغيره
وربما يحمل بنية اخرى بان يعين مسلما او نحو ذلك وليس الشان في اخذ الزاد وتركه

وانما الشان

٧٥

وانما الشان في القلب ان لا تتعلق قلبك الا بوعد الله تع وحسن كفايته وضمانه
فكم من حامل للزاد وقلبه مع الله تع دون الزاد وكم من تارك للزاد وقلبه مع الزاد
دون الله تع فالشان لقلب القلب فافهم هذه الاصول تكف المؤنة ان شاء
الله عز وجل فان قيل فالنبي صلعم كان يحمل الزاد وكذلك الصحابة
والسلف الصالح فيقال له فلا جرم ان ذلك مباح غير حرام انما الحرام تعلق القلب
بالزاد وترك التوكل على الله سبحانه فافهم ذلك ثم ما ظنك برسول الله صلعم حيث قال الله
تع له وتوكل على الحي الذي لا يموت اعصاه في ذلك وعلق قلبه بطعام او شراب
او درهم او دينار كلا وحاشا ان يكون ذلك بل كان قلبه مع الله تع وتوكل على الله تع
فانه الذي لم يلتفت الى الدنيا باسرها ولم يمد يده الى مفاتيح خزائن الارض كلها
وانما كان اخذ الزاد منه ومن السلف الصالح لنيات الخير لا لميل قلوبهم عن الله
تعالى الى الزاد والمعتبر القصد على ما اعلمناك فانتبه من رقدتك فان قلت
فايهما افضل اخذ الزاد او تركه فاعلم ان هذا يختلف باختلاف الاحوال الحال ان كان
مقتدى به يريد ان يبين ان اخذ الزاد مباح او ينوي به عون مسلم او اغاثة ملهوف محتاج
ونحو ذلك فالاخذ افضل وان كان منفردا اقوى القلب بالله سبحانه يشغله
الزاد عن عبادة الله تع فالترك افضل فتفهم هذه الجملة واحفظها ارشدا
وبالله التوفيق العارض الثاني الاخطار وارادتها ومقصودها
وانما كفايتها التفويض فعليك بتفويض الامر كله الى الله سبحانه [illegible]

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)